إلقاء القبض

متى ٢٦: ٤٧-٥٦؛ مرقس ١٤: ٤٣-٥٢؛
لوقا ٢٢: ٤٧-٥٣؛ يوحنا ١٨: ٢-١٢

«وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ» (متى ٢٦: ٤٧).

بقلم: هيغو مكورد

كان يهوذا الاسخريوطي يعرف أين سيكون يسوع، إذ قال لقادة اليهود انه سيقودهم إليه. كان يعرف أن يسوع سيصلي هناك ولكنه لم يكن يعرف يسوع!

نحن نعرف عن يسوع، ولكن هل نعرفه حقاً؟ هل هناك «يهوذا» متربص في كل منا؟ ينبغي أن نقرأ بحرص متى ٢٦ ومرقس ١٤ ولوقا ٢٢ ويوحنا ١٨.

وصل الرعاع الذي يقودهم يهوذا. يفقد أفراد الرعاع شخصيتهم الفردية. يمنع البغض التفكير السليم. خاف الرعاع المسلح – خاف من يسوع إلى حد الموت. لم ينكروا ولم يشكوا في أن يسوع أقام لعازر من الموت. بل كانوا يفكرون بقتل لعازر أيضاً (يوحنا ١٢: ١٠). كان يهوذا هو الحل الذي يطلبونه، وقد أعطاهم الفرصة ليجدوا يسوع عندما لا يكون حوله أحد من أتباعه (متى ٢٦: ١٤-١٦؛ مرقس ١٤: ١٠ و١١؛ لوقا ٢٢: ٣-٥).

يا للعجب! لقد جاء مئات من الناس مسلحين تسليحاً كبيراً لإلقاء القبض على نبي واحد أعزل. وقف يسوع في ساحة {البستان} وقال: «إِنِّي أَنَا هُوَ» فتراجع الجمع وسقط على الأرض (أنظر يوحنا ١٨: ٣-٦).

لقد قاد يهوذا هذه الجماعة إلى يسوع، ومع ذلك ظل ينادي يسوع «يَا سَيِّدِي!» (متى ٢٦: ٤٩). وظل يسوع يناديه «يَا صَاحِبُ» (متى ٢٦: ٥٠). هل كان هذا سخرية؟ ربما لم يكن كذلك. هل ساهم هذا في شعور يهوذا بالندامة؟ ربما كان كذلك.

إذ خاف بطرس، لجأ إلى القوة. استل سيفه وضرب به ملخس قاطعاً أذنه اليمنى! كان بطرس يعرف كيف يستخدم السيف. وكان يعرف ضد من يستخدمه (استخدمه على ملخس العبد وليس على مسؤول ما). بهذا قال بطرس: «قد تقتلوننا ولكن البعض منكم سيموتون أيضاً». قال يسوع لبطرس أن يغمد سيفه. وشفى أذن ملخس بهدوء. (أنظر متى ٢٦: ٥١ و٥٢؛ مرقس ١٤: ٤٧؛ لوقا ٢٢: ٥٠ و٥١؛ يوحنا ١٨: ١٠ و١١).

ينبغي أن نفحص ورطة يهوذا لكي تمنعنا من الخطيئة التي ارتكبها (متى ٢٧: ٣-١٠). رجع المال الذي كان قد حصل عليه كأجرته ليخون يسوع (ثلاثين من الفضة)؛ أصبح هذا المال الآن بلا فائدة. لقد حزن الخائن الحزن الذي من الكبرياء، ولكنه لم يتب التوبة الحقيقة الاتية من الاتضاع. فانتحر.

استطاع يهوذا أن يرى الخطأ الذي ارتكبه ولكنه لم يرى مخلصه. فخرج وشنق نفسه. ولم ينزله أحد من حبل المشنقة (أعمال ١: ١٥-١٩). للخطية عواقب وخيمة. ذهب الخائن «إِلَى مَكَانِهِ» (أعمال ١: ٢٥) ولم يرد ذكره بعد في الأسفار المقدسة. قال يسوع انه كان خيراً لو لم يكن قد ولد (متى ٢٦: ٢٤؛ مرقس ١٤: ٢١)!

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩